مبارق الأزهار

شرح

مشارق الأنوار

في الجمع بين الصحيحين للصغاني

تأليف

عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين الحنفي
الشهير بابن الملك

تحقيق وتعليق

أبي محمد أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم

الجزء الأول

دار الجيل
بيروت

جميع الحقوق محفوظة لدار الجيل

الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

رب يسِّر وأعن يا كريم

مقدمة التحقيق

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونَعُوذ بالله من شُرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضِلَّ له ، ومن يُضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله . وبعد :

فهذا شَرْحٌ جَلِيلٌ من شُروح الصَّحيحين المهمة نقدِّمهُ لجماهير المسلمين ليروا فيه صورة صَادقة من صور الاعتناء بفَهم وَفِقه أحاديث رسول الله ﷺ إنَّه كتاب « مبارق الأزهار شرح مشارق الأنوار » في الجمع بين الصَّحيحين للعلامة ابن الملك .

ومشارق الأنوار : هو كتاب « مشارق الأنوار النبوية على صحاح الأخبار المصطفوية» للإمام الصغاني[1] رتَّب فيه أحاديث الصَّحيحين على أبواب وفصول النحو .

لقد جمع العلامة ابن الملك في شرحه لهذا الكتاب عددًا وفيرًا من النُّقول المختلفة عن شراح الحديث والفقهاء وعلماء العربية فجاء شرحه متميزًا مشتملاً على فوائد شتى من حل مشكل ، وتفسير غريب ، وبيان حكم وما إلى ذلك مما يمتُّ لفِقه الحديث بصلة ، وكذا ما نراه من شرح لأحوال رواة الحديث من الصحابة وبيان أحوالهم وعدد ما لهم من الأحاديث عامة وفي الصَّحيحين خاصة .

---

(١)هكذا سماه في مقدمة كتابه وقد سماه الذهبي في **سير أعلام النبلاء** « مشارق الأنوار في الجمع بين الصحيحين » .

ولأهمية هذا الشَّرح النَّفيس اتَّجهت عناية العلماء والدَّارسين له فمنهم من رتَّبه من جديد مثل إبراهيم بن مصطفى بعنوان « الأنوار البوارق في ترتيب شرح المشارق لابن ملك » ورتَّبه علي بن حسن بعنوان « المحول »[1] .

وكذا كثرت عليه الحواشي قال في كشف الظنون : (وعلى شرح ابن الملك حاشية أولها : « الحمد لله الذي خلق أرواح » إلخ . وعليه حاشية أيضًا لمولانا إبراهيم ابن أحمد المعيد أولها : « الحمد لله الذي خلق أرواح ذوي العقول .. » . الخ . سماها « صواب الأفكار » وحاشية أخرى لمحمد بن أحمد الازنيقي الشهير بوحي زاده المتوفى سنة ١٠١٨ أولها « الحمد لله الذي هدانا لهذا .. » إلخ) ا.هـ .

□ **عملنا في الكتاب :**

١ ـ اعتمدنا في طبعتنا هذه على النُّسخة[2] المطبوعة بأنقرة سنة ١٣٢٨هـ. بمطبعة أحمد كامل أفندي وبتصحيح مُصَحِّح الكتب الدِّينية بالمطبعة العثمانية أبو مظهر الحاج أحمد طاهر القنوي كما جاء في آخرها .

٢ – أصلحنا ما جاء في هذه النُّسخة من أخطاء واضحة وكثيرة ووضع علامات الإملاء التي لم تكن موجودة .

٣ – قمنا باستخراج متن الحديث من خلال الشَّرح وقمنا بضبطه ضبطاً كاملاً بالرجوع إلى المصادر ثم وضعنا متن الحديث أعلى الشرح وفصلنا بينه وبين الشرح بكلمة « شرح الحديث » لتسهيل مهمة القارىء في القراءة .

٤ – قمنا بتخريج الآيات القرآنية الموجودة في الشرح ووضعنا التخريج بجوار الآية .

٥ – قمنا بتخريج أحاديث المتن بالرجوع إلى الصَّحيحين حيث اعتمدنا على نسخة البخاري ضمن شرحه فتح الباري بتحقيق الشيخ محب الدين الخطيب وترقيم

---

(١) حاجي خليفة (٥/٥٥١ ، ٥٥٨) .

(٢) راجع النسخ الخطية وأماكن وجودها في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٦/٢١٤) .

محمد فؤاد عبدالباقي وكذا نسخة صحيح مسلم بتحقيق وترقيم الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي وكذا قمنا بمراجعة التخريج على تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزي طبعة الهند . وكذا مسند الشهاب للقضاعي بتحقيق حمدي السلفي حيث استخدمه الصَّغاني في عزوه أحيانًا .

٦ – علقنا عند الحاجة على بعض المواضع التي تحتاج لتعليق من بيان غريب أو فائدة .

٧ – نبهنا على المواضع التي قام الشارح فيها بتأويل صفات المولى تبارك وتعالى ، وأشرنا إلى مذهب السلف في ذلك .

٨ – قدَّمنا للكتاب بمقدمة مختصرة بيَّنا فيها منهج التحقيق وترجمة مختصرة للصَّغاني وابن الملك ومميزات وأوهام الصَّغاني في كتابه مشارق الأنوار وكذا منهجه فيه .

٩ – قمنا بعمل فهارس لأطراف أحاديث المتن وكذا فهرس للموضوعات الخاص بالأبواب والفصول بالاستفادة من مقدمة الشارح كما وضعنا هذا التَّبويب في أماكنه بالكتاب فجاء الكتاب مُنَسَّقًا تمام التَّنسيق .

هذا وأسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفع بهذا الكتاب مؤلفه وشارحه ومحققه ومصححه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم والله المستعان ، وعليه التكلان ، والحمد لله أولاً وآخرًا وصلَّى الله وسَلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الإسماعيلية : ١/ محرم ١٤١٣هـ .

وكتبـه

أبو محمـد أشرف بن عبدالمقصـود

غفـر الله له ولوالـديه

مشارق الأنوار في الجمع بين الصحيحين
منهجه - مزاياه - أوهامه

□ منهج الصَّغاني في كتابه مشارق الأنوار :

١ - رتب الصَّغاني كتابه هذا بترتيب أنيق وانتخبه بتهذيب ذليق لا يعرف مقداره إلا من أعطاه الله الإنصاف والبصيرة فهو يقول عنه : « وما يعقل شرف هذا الكتاب وقدره إلا ذو بصارة وبصيرة » .

وقد ألف الصَّغاني قبل هذا الكتاب كتابين هما :

(١) كتاب مصباح الدجى في حديث المصطفى وهو كتاب محذوف الأسانيد .

(٢) كتاب الشمس المنيرة في الحديث .

ولما رأى ميل الناس للاشتغال بهما جدًا رأى أن يضم إليهما ما في كتابي النجم للإقليشي (توفي سنة ٥٤٩ هـ) والشهاب للقضاعي (توفي سنة ٤٥٤ هـ) وقال : « هذا الكتاب حجة بيني وبين الله في الصحة والرصانة » .

٢ - وقد صار الصَّغاني في ترتيبه على أبواب وفصول النحو فرتبه على اثنا عشر باباً يندرج تحت كل باب منها فصول من فصول النحو وترتيبه في جميع الأبواب أن الحديثين إذا اشتركا في الكلمة التي يبتدأ بها فقط يكون أول حرف كلمة بعدها في الحديث الثاني مما يجيء مؤخرًا في حروف التهجي من أول حروف كلمة بعدها في الحديث السابق : مثال : قوله : « من بنى .. » .

- وقوله : « من تاب .. » .

وإن اشتركا في الحرف الأول يراعى الترتيب في الحرف الثاني من الكلمة .

مثال : - قوله : « من تعار .. » .

- وقوله : « من توضأ .. » .

وإن اشتركا في الحرفين يراعى الترتيب في الثالث .

مثال : – قوله : « من تردى .. » .

– وقوله : « من ترك » وعلى هذا .

وإن اشتركا في الكلمتين يراعى بعدهما .

مثال : – قوله : « من جهز جيش العسرة .. » .

– وقوله : « من جهز غازيا .. » .

وكذلك إن اشتركا في الكلمات .

مثال : – قوله : « من رآني في المنام فسيراني .. » .

– وقوله : « من رآني في المنام فقد رآني » .

وهذا الترتيب دليل على رسوخ الصَّغاني في هذا الفن ووفور سعيه في سبر السنن وأنه **قاسى** في تصنيفه وتهذيبه لهذا الكتاب .

٣ – رمز الصَّغاني بعلامة الخاء (خ) لكتاب البخاري وبعلامة الميم (م) لكتاب مسلم وبعلامة القاف لما اتفقا عليه (ق) .

٤ – الناظر في الأحاديث التي انتخبها الصَّغاني يرى أن بعضها قد يكون جزء من حديث بل إنك تجد الحديث الواحد مفرقة أجزاؤه في الكتاب حسب الترتيب الذي سار عليه وهذا شيء يتعب في البحث عن الحديث بنظم الفهارس المشهورة .

٥ – وبالنسبة للأحاديث التي اتفق عليها الشيخان فإن منهج الصَّغاني فيها أنه يذكر نص الرواية التي هي أقرب النصوص انطباقًا على الترتيب الذي ارتضاه لنفسه في هذا الكتاب حسب أبواب النحو .

ولا يلتزم بذكر نص حديث البخاري الذي هو أقرب النصوص انطباقًا على نص الحديث الذي اتفق فيه مسلم معه كما هي طريقة الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي في اللؤلؤ والمرجان مثلًا .

٦ – أحيانًا يذكر الصَّغاني ضمن أحاديث البخاري ما رواه البخاري تعليقًا فهو يرتبه في هذا الكتاب مثل ما في المسند الموصول من الأحاديث .

٧ – يشير إلى فروق الروايات بين الصحيحين وبين كتابي « الشهاب » للقضاعي والنجم للإقليشي . راجع حديث « ١٣٩ ، ١٨٧ .. » .

٨ – أحيانًا يذكر فوائد علمية على الأحاديث من بيان للناسخ والمنسوخ فيها أو تفسير غريب أو رؤية وقعت له مع بعض هذه الأحاديث .

□ **مزايـا كتاب مشارق الأنـوار :**

وأهمية كتاب الصغاني هذا تتمثل في النقاط التالية :

١ – أن الصَّغاني ضم في كتابه هذا ما صح من كتابي مسند الشهاب للقضاعي والنجم للإقليشي واللذان تعرض لهما بالنقد في صدر مقدمة كتابه حتى أنه في بعض الأحاديث يشير إلى فروق الروايات ما بين الصحيحين والقضاعي أو الإقليشي .

٢ – جمع أحاديث الصحيحين في كتاب صغير يسهل حفظه كما أشار إلى ذلك بقوله : « ليجتمع الصحاح في كتاب خفيف الحجم » .

٣ – أضاف الصَّغاني بكتابه هذا لفهرسة الأحاديث صورة جديدة تختلف عن الصور المشتهرة بين أهل العلم .

٤ – إن الصَّغاني لم يكتف فقط في هذا الكتاب بالتَّراتيب البديعة بل نجده في كثير من الأحاديث يشير إلى ما ينسخها أو يشير إلى فائدة عن بعض أهل العلم . أو رؤية وقعت له مع بعض هذه الأحاديث الشريفة .

٥ – تظهر أهمية هذا الكتاب لدارسي اللغة العربية ومن يعتنون بها في استخدامهم لهذه الأحاديث كشواهد فإن النبي ﷺ لسانه عربي وخير من تكلم بالعربية .

فبهذا الترتيب البديع يسهل الحصول على الأحاديث عند شرح القواعد النحوية وغيرها .

وأيضًا أمر آخر وهو ما نتمناه أن يسود بين المهتمين باللغة العربية أن تنتشر في أوساطهم الأحاديث الصَّحيحة بدلاً من الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي انتشرت في أوساط كثير منهم .

□ أوهام الصَّغاني في كتابه مشارق الأنوار :

وقع للصَّغاني في هذا الكتاب عدة أوهام ننبه عليها مع التزام جانب الأدب في الحديث عن أمثال هؤلاء الأئمة الأعلام الذين حفظ الله بهم الدين ولا ننسى بجانب هذه الأوهام ما قاساه المؤلف في ترتيبه وتهذيبه لهذا الكتاب العظيم .

وتتلخص هذه الأوهام – كما يظهر من تخريجنا للأحاديث ومراجعتنا لها على مصادرها ولاسيما مراجعتها على كتاب تحفة الأشراف للحافظ المزي – في الآتي :

١ – عزو الحديث للصحيحين أو أحدهما وهو ليس فيهما مطلقًا وعذر المؤلف في هذا أنه ضم ما صح من كتابي الشهاب للقضاعي والنجم للإقليشي لهما فكان سببًا في هذا الوهم حيث تجد أن معظم هذه الأحاديث عند القضاعي مثلاً .

٢ – عزو الحديث للصحيحين بحرف (ق) يعني اتفقا عليه وهو عند أحدهما فقط .

٣ – عزو الحديث للبخاري بحرف (خ) وهو عند مسلم أيضًا والعكس .

٤ – عزو الحديث للبخاري بحرف (خ) وإنما هو في مسلم فقط والعكس .

٥ – عزو الحديث لصحابي معين وهو من طريق صحابي آخر .

٦ – اختلاف بعض الألفاظ في الروايات التي يعزو إليها .

هذا وقد قام ابن الملك بتعقُّب الصَّغاني في هذه العلامات فنراه أحيانًا يصيب وأحيانًا أخرى يخطيء في تعقبه كما بينا ذلك في التخريج .

وقد أشار إلى هذه التعقبات صاحب كشف الظنون فقال : « واعلم أن الشارح ابن الملك التزم أن يبين في كل حديث أنه مما انفرد به أحد الشيخين أو اتفقا عليه

لاختلاف نسخ المشارق في العلامات وعدم العلم بما هو الأصح ونبَّه على ما وقع من المصنف في بعض المواضع من علامات غير مطابقة للواقع بأنه نسب الحديث إلى الصحيحين و لم يكن إلا في أحدهما أو أخرجه غيرهما أو لم يوافق اسم الراوي لما فيها » ا.هـ .

□ **تنبيــه مهـم** :

سبق وأن طبع متن هذا الكتاب مستقلاً وهو مشارق الأنوار في الجمع بين الصحيحين ببيروت بتحقيقنا ووقع فيه بعض الأخطاء في التصحيح وكذا وعدنا في مقدمته بمراجعة بقية الأحاديث التي لم تراجع على تحفة الأشراف في طبعة قادمة . وقد قمنا في هذه الطبعة مع الشرح بالوفاء بذلك بل وبتصحيح الأخطاء ومراجعة التخريجات كلها من جديد والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

* * *

---

(١) صورت طبعة أنقرة بدار القلم ببيروت وقد سقط منها ص (٣٤) من الجزء الأول ووضع مكانها مكررًا ص (٢٤) فى نفس الجزء وسقط أيضًا ص (٢٢٩) من الجزء الثاني ووضع مكانها ص (٣٢٩) من نفس الجزء .

ترجمة الصَّغاني في سطور

● هو رضى الدين أبو الفضائل الحسن بن محمد الصَّغاني * (أو الصاغاني) بن حيدر بن علي بن إسماعيل العدوي العمري الهندي الحنفي .

● ولد بمدينة لاهور سنة ٥٧٧هـ ، ١١٨١ ، وأتم دراسته في غزنة ، وعاش زمنًا في مكة . وكان كثير التجوال فلم يهدأ له بال ولم يسكن له قرار بحثًا عن العلم .

● من تلاميذه : الحافظ شرف الدين الدمياطي المتوفى سنة ٧٠٥هـ ، وموفق الدين عبدالقاهر بن محمد الفوطي البغدادي الأديب المتوفى سنة ٦٥٦هـ .

● قال عنه الدمياطي : « كان شيخًا صالحًا ، صموتًا عن فضول الكلام ، صدوقًا في الحديث ، إمامًا في اللغة والفقه والحديث ... » وقال عنه الذهبي : « كان إليه المنتهى في معرفة علم اللغة ، له مصنفات في ذلك ، وله بصر بالفقه والحديث ، مع الدين والأمانة » .

● توفِّي رحمه الله فجأة في بغداد ليلة الجمعة تاسع عشر شعبان سنة خمسين وستمائة هجرية (١٩ شعبان ٦٥٠هـ) وله ثلاث وسبعون سنة .

● **ترك الصَّاغاني مصنفات هائلة في اللغة والحديث والفقه ...**

ففي اللغة : العباب الزاخر واللباب الفاخر في عشرين مجلدًا ، والتكملة والذيل والصلة ، ومجمع البحرين ، والشوارد في اللغة ...

وفي الحديث : **مشارق الأنوار** النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية ، وشرح البخاري في مجلد واحد ورسالة في الموضوعات ، ....

وفي الفقه : كتاب الفرائض ومناسك الحج والأحكام في فقه الحنفية ...

(*) مصادر ترجمته : سير اعلام النبلاء (٢٣/٢٨٢) وفوات الوفيات (١/٢٦١) والعقد الثمين (٤/١٧٦) والنجوم الزاهرة (٧/٢٦) وشذرات الذهب (٥/٢٥٠) وتاريخ الأدب العربي (٦/٢١٢) .

ترجمة ابن الملك(*) في سطور

قال الشَّوكاني في البدر الطالع (٣٧٤/١) :

● عبداللطيف بن عبدالعزيز بن أمين الدين بن فرشتا الحنفي . وفرشتا هو الملك .

● له تصانيف :

منها : شرح المشارق للصَّغاني وشرح المنار والوقاية وشرح المصابيح .

● وكان من علماء الروم الموجودين في أيام السُّلطان مراد ، وكان معلمًا للأمير محمد بن آيدين ، ومدرسًا بمدرسة تيرة وتلك المدرسة مضافة إليه إلى الآن .

● وهو ماهر في جميع العلوم خصوصًا الشرعية .

ومن جملة تصانيفه : شرح مجمع البحرين ، وهو كثير الفوائد معتمد في بلاد الروم .

وله رسالة لطيفة في علم التصوف ، وله حظ عظيم في المعارف الصوفية .

● قال صاحب الشقايق النعمانية : « إنه كان موجودًا في سنة ٧٩١ وكان له أخ مايل إلى الخوارج أصحاب فضل الله رئيس الفرقة الخارجية » . ا.هـ .

(*) انظر ترجمته في : الضَّوء اللامع (٣٢٩/٤) والأعلام للزركلي (٥٩/٤) والفوائد البهية (١٠٧) ، والشقائق النعمانية (بهامش ابن خلكان (٤٩/١) وكشف الظنون (٢٣١ ، ٣٧٥ ، ١٦٠١ ، ١٦٨٩ ، ١٨٢٥) وشذرات الذهب (٣٤٢/٧) ومعجم المطبوعات (٢٥٣) وهداية العارفين (٦١٧/١) .

كتاب مباريق الأزهار
في
شرح مشارق الأنوار

مصنفه

رضي الدين الحسن بن محمد
ابن الحسن الصغاني
المتوفى
٦٥٠

شارحه

عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز
المعروف بابن الملك
المتوفى
٧٩٢

طبعة

انقره لى : حافظ محمد

سنه

١٣٢٨

صفحة العنوان من الكتاب

للطبعة التى اعتمدنا عليها

١٣

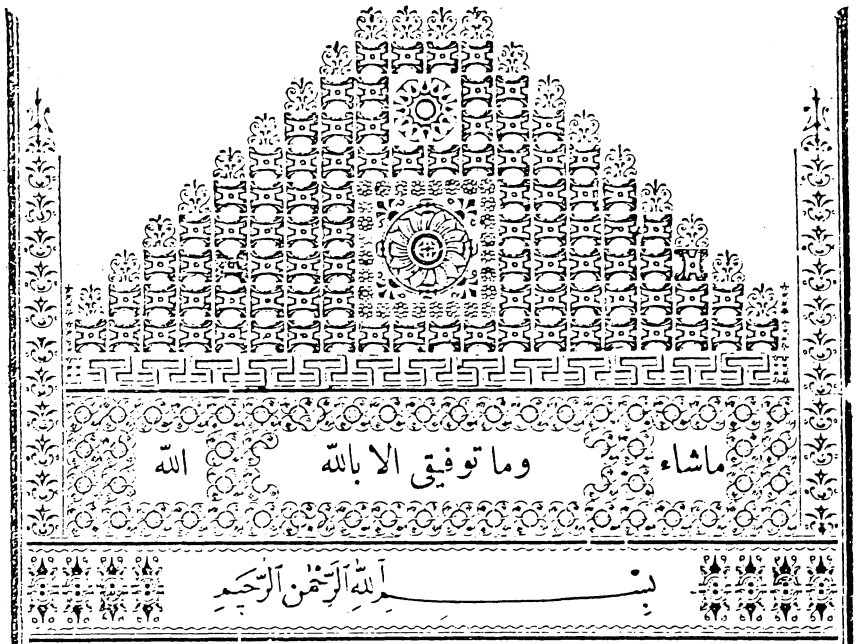

الحمد لله على هداية الهداية والاسلام * بعطية الدراية والاعلام * خصوصا من بيان حديث خير الانام * محمد المختص بمقام اعلى المقام * عليه احاسن التحيات واكامل السلام * ماضحكت قرطاس ببكاء الاقلام * ونهكت افراس بجراء الاقدام * وعلى آله واصحابه الكرام غيوث الاطعام ليوث الاقدام

(وبعد) يقول الضعيف العويز * عبداللطيف بن عبدالعزيز * المعروف بابن الملك * المحفوف بحيف الفلك * غفرالله له ولوالديه * واجازهم برحمة من لديه لما وضح وجوه المقال * وصح النظر في المآل * صودف العلم اعلاها منارة ومنالا * واجلاها مزية وجمالا * اذ ما من محمدة الاوهو السبيل اليها * ومنقبة الاوهو الدليل عليها * وماعداه اليه عند من كان له النقد * شبه شبه الى عين وشب الى زبرجد * ومن تحلى به فقد غنى وعلا * وان عد فقيرا حقيرا لايبالى * ومن تخلى عنه فقد ذل وعالا * وان حيل غنيا رفيعا يتعالى * ومن افضله علم الاحاديث والاولى * واجزله جذبا لمرحمة المولى فطوبى لمن صرف في فكره ايامه ولياليه * ونظم في عقد تحصيله درره ولآليه * واخذ العلوم لتصحيح الاعمال * وقصر آماله قنيعا بكل حال * ومما صنف فيه من الكتب الفاخرة والزبر الوافرة (كتاب مشارق الانوار * في صحاح الاخبار) فانه مرتب بالتراتيب البديعة * ومنكب في الاساليب البريعة * ومقصور على محض الفوائد * ومحذوف عنه ماهو كالزوائد * ولهذا قد صار في الاشتهار * كالشمس في رابعة من النهار * وكانت له شروح بعضها

مُقَدِّمَة الشَّارح

الحمد للَّه على هدية الهداية والإسلام، وعطية الدِّراية، والإعلام، خصوصاً من بيان حديث خير الأنام، محمد المختص بمقام أعلى المقام، عليه أحاسن التَّحيات وأكامل السَّلام، ما ضحكت قرطاس ببكاء الأقلام، ونهكت أفراس بجراء الأقدام، وعلى آله وأصحابه الكرام غيوث الاطعام ليوث الاقدام.

وبعد.. يقول الضَّعيف العويز، عبد اللطيف بن عبد العزيز، المعروف بابن الملك، المحفوف بحيف الفلك، غفر الله له ولوالديه، وأجازهم برحمة من لديه لما وضح وجوه المقال، وصحَّ النَّظر في المال، صودف العلم أعلاها منارة ومنالاً، وأجلاها مزية وجمالاً، إذ مَا مِن مَحْمدة إلاَّ وهو السَّبيل إليها، ومنقبة إلاَّ وهو الدَّليل عليها، وما عداه إليه عند من كان له النَّقد، شبه شبه إلى عين وشب إلى زبرجد، ومن تجلَّى به فقد غنى وعلا، وإن عد فقيرا حقيراً لا يبالي، ومن تخلى عنه فقد ذلك وعالا، وإن حيل غنيا رفيعاً يتعالى، ومن أفضله علم الأحاديث والأولى، وأجزله جذباً لمرحمة المولى فطوبى لمن صرف في فكره أيَّامه ولياليه، ونظم في عقد تحصيله دُرره ولآليه، وأَخذ العلوم لتصحيح الأعمال، وقصر آماله قَنِيعاً بكل حال، ومِمَّا صنَّف فيه من الكتب الفاخرة والزبر الوافرة (كتاب **مَشَارِق الأنوار فِي صِحَاح الأخبار**) فإنَّه مُرتَّب بالتَّراتيب البديعة ومنكب في الأساليب البريعة، ومقصور على محض الفوائد، ومحذوف عنه ما هو كالزَّوائد، ولهذا قد صار في الاشتهار، كالشَّمس في رَابِعَةَ من النَّهار، وكانت له شُروح بعضها بسيط يضل المنشود، وبعضها وسيط يخل المقصود. فصرت أَدير في نفسي، واستخير الله يَومي وأَمسِي، أن أشرحه شَرْحاً يُخْبر عن خبايا وكت عباراته، ويظهر خفايا نكت اعتباراته، سَالِكاً في تحرير الفوائد مسلك الوسط، وماسكاً في تجريد الفرائد عن الوكس والشَّطط، تاركاً تعرض ما في الشُّروح إلاَّ قليلا، خوفاً من أنه يفضي إلى أن يكون طويلاً، ثم استشعاف بعض الأحبة من الطَّلاب الأَلِبَّة بما خطر في نفسي في مجالس درسي قد هيجني إلى شروع ذلك وإن كنت بعيداً من هنالك **لوفورقُصُورِيَ** في بضاعات الفنون، وتوزع روعي من نكبات المنون، فقلت الله يحصل أوابد الأماني،

ويحلل على معاقد المعاني، ويعذرني في سهوي من النَّاظر الرَّاسي، لأن أول الناس في ذلك أول النَّاسي، وسمَّيته (مَبَارق الأزهار، في شَرْحِ مَشَارِق الأنوار) أسأل الله تعالى أن يجعله سَبَباً لحسن مآبي لديه، ويجعل أفئدة النَّاس تَهْوي إليه، فلما تمَّ الكتاب إليه ما لوا، وبإجماع آراهم قالوا، لو كان هذا الشَّرح على طريقة الحل، لصار المتن بلا مهل ينحل، فأجبت ملتمسهم رجاء أن يذكروني في بعض الأوقات، بِصَالح الدَّعوات.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ المؤلف **أسكنه** الله في جنبات جنانه وغمده بجلابيب جنانه (**الحمد لله**) نقول الثَّناء على شيء فعل يشعر بتعظيمه وإقسامه بحسب الاستقراء ثلاثة : مدح ، وحمد ، وشكر . فالمدح هو الثَّناء **باللِّسان** على الوصف الجميل والحمد على ما اصطلحه الأكثرون هو الثَّناء باللسان على الجميل الاختياري قصدًا والشُّكر ثَناءٌ يُنبىء عن تعظيم المنعم لكونه منعمًا وهو يكون **باللِّسان** وبالجوارح والجنان كذا قاله بعض العلماء وقال بعضهم : الثَّناء مختص باللسِّان فلا يكون بعض الشُّكر ثناء لكن الحمد في إفادة الثَّناء على الله تعالى أولى من المدح لأنَّ الحمد مُشْعِرٌ بأن الله تعالى مختار في فعله لا موجب بذاته كما قاله الفلاسفة ومن الشكر أيضًا لأن الشُّكر موذن بأنه تعالى مستحق للتَّعظيم بسبب إنْعامِه وكذا قوله الحمد لله أَوْلَى من قوله : أحمد الله لأن الجملتين **إن** استُعِيرَتا للإنشاء في مثل هذا المقام كما ذهب إليه بعض الشُّراح ليكون قائله حامدا لا مخبرًا عن الحمد إذ لا يُقَال للمُخْبر عن ثبوت الضَّرب لزيد أنه ضاربه فالاستعارة بجملة لا **يجري** فيها التَّكذيب عند الإخبار بها أولى ألا يرى أن أحدًا لو قال أحمد الله **مُخْبِرًا** عن حمده إذا غفل عن معنى إجلال الله تعالى يقال له كذبت بخلاف قوله الحمد لله وإن **استعملتا** للإخبار فكذلك لأن التَّعظيم في الإخبار بأن الله تعالى محمود بجنس الحمد الشَّامل على جميع أفراده أكثر من التَّعظيم في إخباره بكونه تعالى محمودًا بحمده وما روى عن النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام : « إِذَا أَعْطَى الله تَعَالَى عَبْدًا نِعْمَة فقال العَبْدُ : الحَمْدُ **لله . يقول الله تعالى : انْظُرُوا إلى عَبْدي اعْطَيْتُهُ مَالا قَدْرَ له وأَعطاني ما لا حَدَّ له» يؤذن** بأنه خبر لأن إنشاء جميع الحمد ليس في وسعه بل الاخبار عنه على أن الاخبار بثبوت المحامد لله تعالى عين الحمد له كما يقال لمن قال الله واحد أنَّه مُوَحِّد . وذكر الشيخ الشَّارح أن اللام في لله للاختصاص لا للتَّخصيص والفرق بينهما أنَّ التَّخصيص مَشْروط برد الخطأ بتوهم مُشَاركة الغير في الحكم أو استقلاله به إلى الصَّواب والاختصاص ليس كذلك فإن قيل : التَّخصيص أبلغ فلم لم يقل لله الحمد . قلنا : لأن أحدًا لا يتوهم

شركة الغير لله في الحمد المُطْلَق أو استقلاله به ليرده من خطائه إلى الصَّواب . إلى هنا كلامه لكنه ضعيف لأن التَّخصيص حاصل فيه بدون تقديم الخبر لأَن تعريف المبتدأ بلام الجنس يُفِيد قصره على الخبر كما قُرِّر في علم المعانِي وعدم توهم شركة الغير ممنوع إذ لا يبعد صدوره عن الجَهَلة المُعَاندين بل الوجه أن يُقَال تقديم الحمد لمزيد الاهتمام لا لعدم صلاحية التَّخصيص فيه (**مُحْيِي**) وهو اسم فاعل من أحيى إذا أوجد الحياة (**الرِّمم**) وهو جمع الرمة بكسر الراء وهي العظم البالي فمعناه موجد الحياة في العظام البالية كذا قاله الشراح لكن هذا التفسير غير موافق لمذهب إمامنا أبي حنيفة رحمه الله وهو أن عظام الميتة طاهرة بل موافق لما ذهب إليه الشافعي رحمه الله من أنها نجسة بيانه أن العظام البالية محياة كما قال الله تعالى : ﴿ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [يسٓ : ٧٨، ٧٩] وإذا كان معنى إحيائها إيجاد الحياة فيها يكون الحياة حالة فيها فيكون حالة فيها قبل الموت إذ لا قائل بالفصل وما تحله الحياة فالموت مؤثر فيها فيتنجس والموافق لمذهبنا أن يقال المراد بإحياء العِظَام البالية ردها إلى ما كانت عليه غضَّة رَطِبة في بدن حَيٍّ حَسَّاس وهذه الصفة وما بعدها من صفات الله تعالىٰ خبر مبتدأ محذوف أو بدل من الله أو صفة له معرفة لكون إضافتها حقيقية لإرادة معنى المضى أو الإستمرار فيها باعتبار أن جميع صفاته تعالى أزلية قديمة والمتقيد بالزَّمان تعلقاتها كما ذهب إليه أَهل السُّنة (**ومجرى القلم**) إن أُريد به القلم الذي يكتب به في اللَّوح المحفوظ ما هو كائن وما سيكون فاللوح والقلم وإجراؤه فيه مما يجب الإيمان به وتفويض علم كيفيته إلى الله تعالى . قيل : خلق الله تعالىٰ أولًا ملكًا يسمى العقل لوفور عقله وهو صاحب القلب ومجريه فإسناد الإجراء إلى الله تعالى للتَّشريف وإن أُريد بالقلم ما يكتب به العباد فله وجه فنسبته إلى الله تعالى باعتبار أَن إجراء العبد كائن بتكوينه وتيسير القلم له فيكون تنبيهًا على فضل الكتابة إذ لولا هي لما دونت العلوم ولا ضُبطت أخبار الأَوَّلين ولا استقامت أمور الدُّنيا والدِّين (**وذارىء**) بالهمزة والذال المعجمة بمعنى الخالق (**الأمم**) جمع أمة وهي الجماعة يقال لكل نوع من الحيوان أمة وفي الحديث : « لَولا الكِلابُ أُمَّة من الأمم لأَمَرْتُ **بِقَتْلِهَا** » (**وبارىء**) بالهمزة فاعل من برأ بمعنى خلق ومنه البرية بتشديد الياء وأَصلها بالهمزة بمعنى المخلوقة وقد تقلب همزة البارىء ياء تخفيفاً أو تحذف فتشبع حركة ما قبلها وبدون الهمزة فاعل من

البرو . وفي الصحاح : برأه الله يبروه بروا أي خلقه فعلى هذا ياء البرية أصلها واو. فإن قيل : ما الفرق بين الذارىء والبارىء . قلنا : البارىء هو الذى خلق الخلق بريئًا من التفاوت والتنافر مميزًا بعضه عن بعض بالأشكال المختلفة . قيل : هذه اللفظة قلما تستعمل في غير الحيوان قال الله تعالى : ﴿ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُم ﴾ [البقرة : ٥٤] ولا يقال برأ السموات والأرض (**النسيم**) جمع نسمة وهي النفس الإنسانية وذكرها بعد دخولها في الأُمم لشرفها وإنما قدم إحياء الرِّمم في الذّكر مع تَأَخُّره في الوجود عمَّا بعده اهتمامًا بذكره وردًّا على مُنكريه إذ هو مناط مجازاة المطيعين والعاصين ومِصْداق ما ذكر من الوعد والوعيد في كتابه المبين (**ليعبدوه ولا يشركوا به**) اعلم أن المصنف رحمه الله وشَّح خطبته هذه بعبارات فائقة واعتبارات رائقة . ولما كان بيان استعاراتها مؤديًا إلى التَّصديع اقتصرت على بعض ما فيها من صنايع البديع . قلت : بين المحيي والمجري والقلم والنسم سجع متواز وهو أن يتفق الكلمتان في الوزن وحرف السجع وبين الرِّمم والأمم سجع مطرف وهو أن يتفق الكلمتان في حرف السَّجع لا في الوزن. وبين الذَّارىء والبارىء تجنيس مضارع وهو أن لا يختلف الكلمتان إلاَّ في حرف متقارب. وقوله: ليعبدوه ولا يشركوا به وما بعده من قوله في حنادس الحشر وعكوبه إلى قوله: ما أفاض تهتان سيوبه صنعة تسميط وهي أن تؤتي بعد الكلمات المنثورة أو الأبيات المشطورة بقافية أخرى مرعية إلى آخرها كقول ابن دريد:

لما بَدَا من المَشِيبِ صَوْنــه وبَانَ من عَصْرِ الشَّباب بَوْنه
قُلْتَ لها والدَّمع هَام جَونـه أَمَا تَرَىٰ رَأْسِي حَاك لَوْنــه
طرة صبح تحت أذيال الدُّجى

هكذا إلى آخر القصيدة قال الشيخ الشارح : قد تذكر **العبادة** ويراد بها المعرفة كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون ﴾ [الذاريات : ٥٦] قال ابن عباس : أي ليعرفوني ولعلها مرادة ههنا لأنه جعلها مسببة عن جميع ما ذكر وإحياء الرمم لا يصلح أن يكون سببًا للعبادة لأنه في الآخرة ولا عبادة فيها . أقول : إن أراد أن كل واحدة من الصِّفات سبب للمعرفة دون العبادة فغير مُسَلَّم إذ بعيد أن يُقال مُجري القلم ليعرفوه وذارىء الأمم ليعرفوه وإن أراد أن مجموعها من حيث هي مجموعة سبب للمعرفة فمع كونه تعسفًا لا يتم التَّقريب إذ لا يلزم من كون المجموع

سببًا كون كل من أجزائه سببًا فلا يصلح استدلاله بعدم صلاحية الإحياء أن يكون سببًا للعبادة على عدم كون المجموع سببًا لها . فإن قلت : سلَّمنا ذلك ولكن السَّبب يلزم أن يكون لجزئه دخل في السَّببية لعل الشيخ الشارح أراد ذلك قلت : مع بعد تلك الإرادة لا يستقيم نفي الصَّلاحية عنه لأن المنفي في الآخرة تكليف العبادة لا نفسها إذ يجوز لأهل الجنة أن يعبدوا الله تعالى تَلَذُّذًا بلا تكليف كالملائكة والإحياء مما له دخل في سببية تلك العبادة وأن الغرض في إحياء الرِّمم المجازاة كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّهُ **يَبْدَؤُ الخلْقَ ثُمَّ** يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [يونس : ٤] (الآية) لا المعرفة لأنها حاصلة للأرواح بلا تعلق البدن **فَالأَوْلَى** أن يجعل ليعبدوه مسببًا عن الصِّفة الأخيرة مناسبًا لقوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْس إِلَّا لِيَعْبُدُون ﴾ [الذاريات : ٥٦] لكن بقي البحث في توجيه تعليل أفعال الله تعالى والأشاعرة أنكروا صِحَّته معنى وإن كان واقعًا لفظًا تمسُّكًا بأن الله تعالى مُسْتَغْنٍ عن المنافع فلا يكون فعله لمنفعة راجعة إليه تعالى ولا إلى غيره لأنه تعالى قادر على إيصال تلك المنفعة من غير توسط العمل فلا يصلح أن يكون غرضًا فعندهم لام التعليل يكون استعارة تبعية تشبيهًا لعبادة العباد بما يفرض علة لخلقه في التَّرتب عليه وأكثر الفقهاء والمعتزلة قالوا بصحته لمنفعة عائدة إلى عباده تمسُّكاً بأنَّ الفعل الخالي عن الغرض عبث والعبث عن الحكيم مُحال فإن قلت : كيف تكون العبادة **علّة** للخلق و لم تحصل تلك في أكثر النُّفوس . قلت : يجوز أن يُراد من النُّفوس نفوس من المؤمنين لقراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْسَ مِنَ المُؤْمِنِينَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ ﴾ وأن يراد مطلقها بأن يكون المراد بالعبادة قابلية تكليفها كما قال عليه الصلاة والسلام : « مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا عَلَى الفِطْرَة » وأمَّا إن أُريد منها المعرفة فلا إشكال لأنها حاصلة للكفرة أيضًا كما قال الله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَنْ خَلَقَ السَّموات وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ الله ﴾ (**فارج**) أي كاشف (**الأتراح**) جمع ترح بفتحتين وهو الحزن (**وفالق**) من الفلق بالسُّكون وهو الشق (**الإصباح**) بكسر الهمزة مصدر سُمِّي به الصبح يعني كاشف ظلمة الإصباح وهي الظلمة التي تَلِي الصُّبح (**وخالق الأرواح**) جمع روح وفيه أقاويل أقواها أن يُقال علمه مفوض إلى الله تعالى (**وباعث**) من البعث وهو النشر (**الأشباح**) جمع شبح وهو الشخص . قال الشيخ الشارح : فيه إشارة إلى أن الحشر للأجساد لا للأرواح فقط كما هو مذهب